

«الجبهة الإسلامية» تقطع مع «الحر»:

لم تعد «نجوم» اللواء المنشق سليم ادريس ذات معنى.

قائد «الجيش الحر» أصبح بلا عسكر، واستعداده أمام الغرب «لمحاربة تنظيم القاعدة» لم يعد يصرف على الأرض. «الجبهة الإسلامية» اختارت التفريد وحدها في السماء السعودية... بعيداً عن «جنيف 2»

الامطار تشغل «المناطق المحررة»... وخيم النازحين

دهشتم - احمد حسان

أُنذرت الأمطار الغزيرة التي شهدتها دمشق، أمس، بشتاء يتطلب مضاعفة الجهود لتلافي المخاطر التي قد تنجم عنه. وكما العام الماضي، دفع النازحون في الخيم الثمن الأبهظ، إذ تسببت الأمطار في اقتلاع وإتلاف عدد من الخيم، فعلى جانب شارع «الزاهرة القديمة»، ترك النازحون أماكنهم، أما الوجهة: «فهي ليست معروفة، كل واحد منا اتخذ طريقاً مختلفاً عن الآخر» أما أكثر الأحياء تعرضاً للأزمة، فكانت تلك التي يسيطر عليها المسلحين، أو ما يسميه المعارضون «المناطق المحررة»، في ظل عدم إمكان دخول الخدمات إليها. ويتحدث أحد المسلحين الموجودين في حيّ التضامن (جنوب دمشق) لـ«الأخبار»، عن «مشكلة حقيقية» في مناطق نفوذهم، حيث «طافت الأتنية، وليس لدينا الخبرة في التعامل مع هذه الأمور، الشباب (المقاتلون) منذ الصباح يعملون على إيقاف فائض المياه». كذلك أدت كثافة الأمطار إلى أزمة سير خانقة، ولا سيما في المناطق التي زالت تعاني تردياً واضحاً على مستوى الخدمات، إذ شهد طريق «المحلّق الجنوبي» حوادث سير عديدة. وفي السياق نفسه، كان حي «الدويلعة» (جنوب دمشق) على موعد مع الأزمة، إذ تجمعت كميات كبيرة من المياه في الحارات الضيقة.

من قوة الجهاديين وهيمنة الفصائل المرتبطة بتنظيم القاعدة». وأضافت الصحيفة أن التحالف الغربي «يأمل قيام الجماعات الإسلامية غير المرتبطة بتنظيم القاعدة بتشكيل قضية مشتركة مع الجيش الحر العلماني والائتلاف الوطني المعارض رغم الخلافات الأيديولوجية العميقة بينها». ونقلت الصحيفة عن مسؤول غربي مطلع على المحادثات قوله إن «معظم

مهما كانت الطريقة التي نفعل بها الأمر تستحق الجهد». كذلك، نقلت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية عن مسؤولين، لم تكشف عن هوياتهم، أن «بريطانيا عقدت مع حلفائها الغربيين أول محادثات من نوعها وجهاً لوجه مع فصائل إسلامية تُقاتل في سوريا، بما في ذلك جماعات متشددة»، مشيرة إلى أن «الاجتماع انعقد في العاصمة التركية أنقرة، من جراء تنامي قلق التحالف الغربي

اقتراب اللواء المنشق سليم ادريس من أن يصبح قائداً بلا عسكر. «الأركان المشتركة للجيش الحر»، التي يقودها، فقدت رسمياً «الجبهة الإسلامية»، التي تشكلت الشهر الماضي بعد اندماج عدد من الألوية الإسلامية الكبيرة فيها (أهمها «لواء التوحيد»، و«حركة أحرار الشام»، و«جيش الإسلام»). في يوم أمس، أعلنت «الجبهة الإسلامية» انسحابها من «هيئة الأركان العسكرية في الجيش السوري الحر»، حليفة الغرب، التي يرأسها ادريس. وقالت «الجبهة» إن «الانتساب إلى الأركان كان في وقت كانت فيه مؤسسة تنسيقية مشتركة ضد النظام، دون أن تكون تابعة لأي جهة سياسية كانت». وذلك في إشارة إلى تبعتها لـ«الائتلاف». وأتى هذا الإعلان بعد تسريب معلومات في الصحافة الغربية تتحدث عن تقارير استخباراتية رفعتها ادريس وأنصاره إلى أجهزة الأمن والإدارة الأميركيةيتين، تتضمن معطيات عن التنظيمات التابعة لـ«القاعدة» في سوريا، كما أن بيان الجبهة صدر بعد أيام على نشر تصريحات منسوبة إلى ادريس، يبدي فيها استعداده لقتال المجموعات «القاعدية».

«الجبهة الإسلامية» التي تضع بيضها في السلة السعودية، والتي لا تزال تربطها علاقات مميزة بتركيا، سحبت البساط من تحت «الجيش الحر» الذي أضحى يبحث عن دور في الميدان وفي العلاقات الخارجية، عشية «جنيف 2». وبما أن «الجبهة» هي الإطار الرئيسي للمسلحين غير المنتمين إلى «جبهة النصرة» و«الدولة الإسلامية في العراق والشام» في الشمال السوري تحديداً، بات «الحر»، عملياً، جيشاً بلا جنود. خلاصة هذا الجانب من الحدث المستجد تكمن في أن المعارضين الذين أعلنوا استعدادهم للمشاركة في مؤتمر «جنيف 2» ليس لهم أي تمثيل يُعتمد به في الميدان السوري.

كذلك لا يمكن إغفال أن «الجبهة الإسلامية» تعرضت لضغوط من رجال دين سلفيين في سوريا والجزيرة العربية، طلبوا منها سحب ممثلي جيمع مكوناتها من «الأركان المؤيدة للمجتمع الدولي»، أو «العملية للغرب»، بحسب بعض النقاشات التي خرجت إلى العلن خلال الأيام الماضية، كما أن «الجبهة الإسلامية» باتت عاجزة عن تغطية موقف ادريس و«أركانها» المعادي لحليفاتها «جبهة النصرة» و«الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وخاصة أن «الجبهة» و«الدولة» تقاتلان على نحو دائم، في ريفي حمص ودمشق والشمال السوري إلى جانب بعض مكونات «الجبهة الإسلامية»، ك«حركة أحرار الشام» التي تحمل منهجاً تكفيرياً.

وفي سياق متصل، كشف رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات الأميركية، مارتن ديمبسي، أن بلاده تسعى للتعرف على مجموعات مقاتلين إسلاميين في سوريا «كي تزيد فهمها لنواياها وصلاتها المحتملة مع تنظيم القاعدة».

لم يقل ديمبسي بطريقة مباشرة إن كانت بلاده تجري محادثات مباشرة مع جماعات معارضة إسلامية. وقال ديمبسي، في حديث لصحافيين نقلته وكالة «رويترز»: «أعتقد أن الأمر يستحق معرفة إن كانت هذه الجماعات لديها أي نية على الإطلاق للاعتدال وقبول المشاركة مع الآخرين، أم أنها من البداية تعترض أن تكون راديكالية». وأضاف: «لذلك أعتقد أن معرفة ذلك

النبك: تعزيزات الطرفين ترجح المعركة

تجمعات المسلحين في محيط مطار كويرس العسكري (شرق حلب). وأفاد مصدر عسكري وكالة «سانا» أن وحدات من الجيش نفذت عمليات عسكرية في محيط المحطة الحرارية والسجن المركزي وشرق دير حافر وحريرتان والكاستيلو وطريق الحاضر. وأضاف المصدر أنه جرى القضاء على تجمعات المسلحين شرق مطار النيرب ومحيط مستشفى الكندي، وفي قرى عديدة أخرى.

خطف 51 كردياً

في موازاة ذلك، وصل عدد المخطوفين الأكراد لدى «الدولة الإسلامية في العراق والشام» إلى 51 كردياً، بينهم طفلان وامرأة وسبع فتيات في مدينة منبج وقرى جرابلس، التابعة لمدينة حلب خلال الأيام الثلاثة الماضية. على صعيد آخر، قُتل موظف في منظمة «ميدكل» الأوروبية لإعادة الإعمار في اشتباكات نشبت صباح أمس بين ألوية «شهداء إدلب» و«أحفاد الرسول» في ريف إدلب. ونشرت مواقع تابعة للمعارضة ان الاشتباكات نشبت في منطقة الهامة قرب الحدود التركية. وتعد هذه المواجهات هي الأولى من نوعها بين فصائل معارضة في الشمال السوري منذ أشهر، بعد اقتتار الصراع الداخلي في الفترة الأخيرة، على ألوية معارضة و«الدولة الإسلامية».

لم يعرف البلدة، استراحة كريمة للمسافرين عبر طريق دمشق - حمص، لكن الأمان أصبح ضريباً من الذكريات. الضباب على مشارف النبك يسود المشهد، إضافة إلى دخان الحرائق التي تخلّفها القذائف المتساقطة بعنف. جنود الجيش يتقدمون داخل البلدة عبر محاورين، إذ تصل الاشتباكات العنيفة إلى جسر النبك - يبرود، وإلى مزارع السقي وحارة الفوقا شرقاً، بينما تتواصل نداءات السكان إلى «الحر» لفتح ممرات آمنة لخروج المدنيين، وتحديثهم عن العنف القائم. هكذا أصبح حال البلدة التي تضم سوريين من جميع الطوائف والعقائد. قذائف نزلت على أحد المخابز وسط المدينة أدت إلى انتشار بعض الغازات والروائح الغريبة، ما أدى إلى إطلاق شائعات عن استخدام الجيش أسلحة كيميائية في صف المدينة. نازحون اطمأنوا على ذويهم في داخل النبك بصعوبة، وأكدوا أن لا حالات تسمم كما أشاعت تنسيقيات المعارضة. وهروب الأطباء، بحسب الضباط الميدانيين، جاء بسبب قرب سقوط البلدة عسكرياً وعودتها إلى سيطرة الدولة. إلى ذلك، تستمرّ المعارك في مناطق الغوطة الشرقية في المرحج والبحارية ودير السلطان، التي شهدت قصفاً عنيفاً، حيث استهدف الجيش تجمعات المسلحين المنتشرين هناك. وفي حلب، استهدف سلاح الجو

المجاورة، التي من المتوقع أن تلاقي مصيراً مشابهاً للنبك. ساعات فقط يحتاج إليها الجيش للسيطرة على ساحة المخرج، وسط المدينة، بعد أكثر من سنة تحت سيطرة المسلحين، بحسب ما يقوله ضباط ميدانيين. مقتل القائد العسكري لمسلحي النبك قدموس الطنجي مع عدد من عناصره، سرّع تقدّم الجيش باتجاه ساحة المخرج، مركز بلدة النبك. الشاب العلماني، سابقاً، والمتدين بالتزامن مع قيادته المسلحين في منطقته، أصبح «شهيد الثورة» مع عدد من مساعديه بينهم: شريف الطنجي وفرحان الرفاعي ومحمد العنزاوي، فيما لم يعرّف بعد مصير شقيقه «صيدون». غير أن سقوط البلدة عسكرياً قد يحتمل حصول مفاجات، ولا سيما أن مقاتلي المعارضة يضغظون لاستمرار قطع الطريق الدولي بين دمشق وحمص، بالتزامن مع وصول تعزيزات جديدة من يبرود، فيما استعاض الجيش السوري بطرق عسكرية متفرعة لنقل ألباته وجنوده بين الشمال السوري والعاصمة. في المقابل، أفاد مصدر معارض «الأخبار»، بأن «الوضع صعب للغاية على الرغم من انضمام مسلحين آخرين إلى المعركة»، محملاً مسؤولية ما حصل لـ«الألوية الجبانية التي فزت بسرعة من دون أي مقاومة». ولطالما مثلت صورة النبك الماضية

لم تعرف معركة النبك خواتيمها بعد. الطرفان يستقدمان التعزيزات، بينما الجيش السوري يتقدّم ليصل نصف البلدة في ظل حصار عدد من المواطنين في البيوت والملاجئ

النبك - مرح ماشي

«نحن سبعون مدنياً في قبو المنزل. الجيش الحر يتمترس في منزلي ليقتصف الجيش النظامي. والجيش النظامي يقصف إحدائياته بما فيها منزلي الذي نال حصته من القصف 20 قذيفة». صرخة يطلقها أحد سكان النبك المختبئين في الملاجئ ريثما تنتهي المعارك العنيفة في الحي الغربي من المدينة. نداء الرجل ليس غريباً، إذ ترد الأنباء، عبر ناشطين، عن حصار أكثر من 60 شخصاً آخرين في شارع الزراعة القديم، المكشوف للقناصين، أسوة بشوارع أمين وحمص والمستشفى السيناريو الذي يتوقعه المدنيون في المدينة هو انسحاب «الجيش الحر» خلال ساعات، في أي لحظة، على نحو «تكتيكي» باتجاه بلدة يبرود



داخل أحد بيوت حي كرم الجبل في حلب (الناضول)